

حياة العرب في الجاهلية كما يصورها القرآن الكريم

محمد فاضل بن عبد الطالب

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

حياة العرب في الجاهلية كما يصورها القرآن الكريم

0000018150

محمد فاضل بن عبد الطالب

بمحة مقدم لاسلكمال مكالبال الحصول
على درجة البكالوريوس في دراسات القرآن والسنة

Perpustakaan KUIM



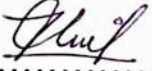
1000012607

كلية دراسات القرآن والسنة
جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا
نيلاي

فبراير ٢٠٠٣ م

إقرار

أعترف وأعلن أن هذا العمل خالص لي، وبخلاصة جهد قمت به، وما كان قد نقل من غير فقد وضع بين علامتي تنصيص ، وأشير إلى مصدره أو مرجعه في هامش البحث .

.....
التوقيع: 

التاريخ : ١٧ فبراير - ٢٠٠٣م

الإسم : محمد فاضل بن عبد الطالب

الرقم الجامعي : P000157

العنوان :
Kampung Halban Chomel,
17500 Tanah Merah,
Kelantan.

الإهداء

أهدى هذا البحث إلى والدي عرفانا بالجميل، وإلى جميع أفراد أسرتي لمؤازرتهم لي طيلة فترة الدراسة.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله.
والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم الذي أرسله الله رحمة للعالمين وعلى آله
وصحبه أجمعين.

أما بعد...

فإن من المبادئ الإسلامية المقررة الإعراف لكل ذي فضل بفضله ، وانطلاقاً من
هذه القاعدة أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى استاذي الجليل الدكتور عادل محمد عبد
العزیز الغرياني الذي وهبني من علمه وفضله الكثير ، ومنحني من وقته الثمين ما كان في
أمس الحاجة إليه ، ولقد كان لتوجيهاته السديدة ، وملاحظاته الدقيقة أكبر الأثر في إتمام
هذا البحث بل في هدايتي إلى أقوم طرق المعرفة .

وأجد لزاماً علي أن أتوجه بالشكر والعرفان للأستاذ الحاج محمد علوي بن يوسف
القائم بأعمال عميد كلية دراسات القرآن و السنة ، كما لايفوتني أن أتقدم بعظيم شكري
لكل من ساهم في إخراج هذا البحث إلى عالم النور .

وأتقدم بالشكر لكافة العاملين بمكتبة جامعة العلوم الإسلامية ، وأشكر كل من

قدم لي يد العون و الدعم .

جزى الله عني وعن خدمة العلم و الدين خيراً

Abstrak

Kajian ini adalah berkisarkan tentang kehidupan orang Arab pada zaman Jahiliah sebagaimana yang digambarkan oleh al-Quran. Al-Quran merupakan sumber yang benar dan tepat untuk kita gunakan dalam menggambarkan suasana yang sebenar kehidupan orang Arab pada zaman tersebut yang lebih dikenali dengan zaman Jahiliah. Zaman Jahiliah merupakan peringkat yang terpenting dalam sejarah Arab sebelum Islam yang dapat disaksikan melalui beberapa peristiwa yang memberi kesan kepada kehidupan orang Arab iaitu dari segi politik, kebudayaan, ekonomi dan ilmu pengetahuan. Ianya dibentangkan melalui kajian ini berdasarkan gambaran-gambaran al-Quran. Kesemua gambaran itu membetulkan maklumat-maklumat yang tidak tepat yang dibawa oleh ahli sejarah kepada kita. Maka kedatangan al-Quran adalah untuk menerangkan kepada kita tentang hakikat sebenar zaman tersebut dan membentangkan kepada kita tentang latarbelakang sejarah dan politiknya. Kajian ilmiah ini membentangkan dan menjelaskan kehidupan masyarakat Arab dari segi adat, budaya dan juga pembentukan masyarakat. Dapat dipelajari daripadanya juga tentang perkembangan ekonomi masyarakat Arab melalui perniagaan, pertanian dan sebagainya yang memberi kesan terhadap kehidupan orang Arab dari segi politik, ilmu pengetahuan dan akhlak. Kesemua gambaran itu memudahkan kami untuk dijadikan sebagai sumber dan rujukan.

Abstract

This study will discuss about Arabian life in the age of Jahiliah as well as depicted by Quran. Quran is the right and precise source used to imagine the real situation in that time which known by Jahiliah period. It is the important stage in Arabic history before the presence of Islam. This will show us about several events that affected to Arabian life from the aspect of politics, cultures, economic and knowledge. It will be explained by this studies based on Quran's imaging and made with detail explanation. This explanation will rectify all the incorrect information that were convey to us by the historian. So, Quran has come to clarify us about the true story of the age and showing us about the background of Arabian history and its politics. This study also mentioning about Arabian routine in their custom, culture and society's development. Generally, we may learn about the Arabian economic development through their business, agriculture and others that have given an effect to their routine in the aspect of politics, knowledge and manner. All of that depiction will be facilitating us to use it as our sources and references.

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة حياة العرب في الجاهلية كما يصورها القرآن الكريم. فهو أصدق مصدر نستطيع من خلاله رسم الصورة الحقيقية لواقع حياة العرب في تلك الفترة التي تعرف - بالجاهلية - فالجاهلية تعد مرحلة هامة من مراحل تاريخ العرب قبل الإسلام شهدت العديد من الأحداث التي أثرت في واقع حياة العرب السياسية و الثقافية والاقتصادية والعلمية وهو ما تحاول هذه الدراسة الكشف عنه من خلال التصوير القرآني لهذه المرحلة. ذلك التصوير الدقيق الذي كشف لنا و صحح معلومات كادت أن تصبح حقائق ثابتة عند المؤرخين فحاء القرآن ليبين لنا حقيقة تلك الفترة و يكشف لنا عن ملامحها التاريخية و السياسية . ويشكف هذا البحث، و يوضح مظاهر الحياة الاجتماعية من عادات و تقاليد و بنية اجتماعية ، و يدرس أيضاً المظاهر الاقتصادية من تجارة و زراعة وغيرها إلى جانب تناوله لواقع العرب السياسي و العلمي و الأخلاقي وذلك في ضوء ما تيسر لنا من مصادر و مراجع .

الفهرس

صفحة	الموضوع
ب	إقرار
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	ملخص البحث باللغة الملايوية
و	ملخص البحث باللغة الانجليزية
ز	ملخص البحث باللغة العربية
ك	المقدمة
١	الفصل الأول: حياة العرب الاجتماعية
٥	طبقات المجتمع الجاهلي
٦	صفات العرب
٧	حياة المرأة في العصر الجاهلي
٨	مظاهر الحياة الزوجية عند العرب
١٣	الفصل الثاني: حياة العرب الاقتصادية
١٤	الزراعة
١٤	التجارة
١٧	الصادرات
١٧	مصادر الثروة
١٨	العملة
١٨	الصناعة
٢٠	تربية المواشي

٢١	الفصل الثالث: حياة العرب السياسية
٢٤	النظام القبلي
٢٥	طبقات القبيلة
٢٦	الفصل الرابع: حياة العرب الدينية
٢٧	الوثنية وعبادة الأصنام
٣١	الصابئة
٣٢	اليهودية
٣٤	النصرانية
٣٥	الحنيفية
٣٦	المجوسية
٣٧	الفصل الخامس: حياة العرب العلمية
٣٨	الفلك
٤٢	الأنواء
٤٢	الكهانة
٤٣	الفلسفة الخالصة
٤٤	الكتابة والابجدية
٤٥	الطب والمداواة
٤٦	الغناء
٤٧	الفصل السادس: حياة العرب الأخلاقية
٤٩	حب الحرية، وإباء الضيم والذل
٤٩	الشجاعة
٥٠	الكرم
٥١	المروءة والنجدة

٥١	الوفاء بالعهد
٥١	العفو عند المقدرة
٥٢	حماية الجار وإجارة المستجير
٥٢	القناعة والرضا باليسير
٥٢	قوة الروح وعظمة النفس
٥٣	الصبر على المكاره وقوة الاحتمال
٥٤	الخاتمة
٥٥	المصادر والمرجع

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان علمه البيان نزل القرآن بلسان عربي مبين. وصلوات الله وسلامه على أشرف المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فمن المعروف أن الفترة التي عاشتها بلاد العرب قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، تعرف بزمن الجاهلية. وهي مصطلح إسلامي أطلق على أحوال العرب قبل الإسلام بسبب تفشي الوثنية والجهل والعداوات وسفك الدماء فيما بينهم .

ونظراً لأهمية هذه الفترة الزمنية في تاريخ الإسلام بصفة عامة وتاريخ العرب بصفة خاصة فقد ارتأيت أن تكون موضوع بحثي و الذي سوف أحاول من خلاله الكشف عن مظاهر وأنماط حياة العرب الاجتماعية والسياسية و الاقتصادية و العلمية و الاخلاقية في ستة فصول تستعرض تلك المظاهر وفق التصوير القرآني لها .

وتهدف هذه الدراسة إلى محاولة الوصول إلى أدق ما يمكن أن توصف به حياة العرب في الجاهلية في ضوء القرآن الكريم و السنة الشريفة إلى جانب محاولة التعرف على أنماط ومظاهر حياة العرب في الجاهلية و توضيحها ودراستها بشكل علمي دقيق .

وقد اعتمدنا لإنجاز هذه الدراسة على المنهج العلمي الموضوعي من خلال مراجعة النصوص القرآنية و كتب التفسير المعتمدة ، و تقصي ذلك الوصف القرآني لواقع حياة العرب ، مع الاستفادة من الدراسات العلمية الحديثة التي تناولت تلك الفترة لتوضيح ما غمض من وقائع .

الفصل الأول

حياة العرب الاجتماعية

حياة العرب الاجتماعية

الحديث عن المجتمع العربي في الفترة التي سبقت ظهور الإسلام حديث لا يكتنفه الغموض الذي كان يكتنف العصور القديمة، لأن الأضواء كلها قد تسلطت على تاريخ العرب بعد ظهور الإسلام، فتكشفت كل الحقائق عن الفترة السابقة التي جاء الإسلام على أثرها. [محمد الطيب النجار، القول المبين في سيرة سيد المرسلين، ب/ت: ٤٦]

كانت صحراء الجزيرة العربية قد باعدت بين قبائل العرب وبطونها، لذا كان نظام العرب الاجتماعي أشد فرقة، وأكثر تشتتاً. فلم يكن العربي يعرف سوى قبيلته، وما كانت تحركه سوى عصبية الشديدة لها، يسالم من سالم، ويحارب من حاربت، شعاره في ذلك المثل العربي القائل: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. ودفعتهم طبيعتهم البدوية لحروب ضروس، ومعارك شرسة، امتد بعضها عقوداً عدة، وما حركها وأشعل نارها سوى الأسباب التافهة، والعقول السمجة، ألوفاً من الأرواح أزهقتها حرب داحس والغبراء، وما أشعلها سوى رهان بين فرسين، وأربعون عاماً من القتال بين بكر وتغلب، وما بدأها سوى قتل كليب لناقة البسوس. وما اکتفوا بتفرقهم القبلي فحسب، بل قسمهم ترفع بعض البيوت على بعض حتى كان التفاوت الطبقي من مسلمات المجتمع العربي، والعجيب أن يقنن ذلك في شعائر الحج، فيسبق ناس آخريين في الإفاضة والإجازة، ولا يشاركونهم الوقوف بعرفة لعلو منزلتهم، وسمو شرفهم بزعمهم الأحمق. [www.islamonline.net]

لقد كان العرب في جزيرتهم متفرقين يعيشون حياة شاقة، وكانت القبائل تجوب الصحاري الواسعة بحثاً عن الكلاً والماء، وكان القوي يبطش الضعيف. [محمد سرور بن نايف زين العابدين، دراسات في السيرة النبوية، ١٩٨٦: ٢١]

كان الحال في مجتمع العرب الجاهلي حين أصابته الأدواء الاجتماعية، فلم تتركه إلا وقد أصبح حطاماً، انتشر فيهم الزنا وفشا فيهم، حتى ما كانوا يستترون منه، إنما يعلقون على دوره الأعلام ويغشونها، وكانوا يثدون بناهم خشية العار، ويقتلون أبناءهم خشية الفقر. ولقد زعم بعض المؤرخين أن العرب كانوا يكرهون المرأة ويحتقرونها. [محمد الطيب النجار، القول المبين في سيرة سيد المرسلين، ب/ت: ٤٨] ودلت آيات كثيرة على ذلك منها:-

قوله تعالى:

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ
مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ
أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾

[النحل ١٦ : ٥٩-٦٠]

وقال الله تعالى:

وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾

[التكوير ٨١ : ٨-٩]

وقال الله تعالى:

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾

[الإسراء ١٧ : ٣١]

وقال الله تعالى:

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ إِيَّاهُمْ

[الأنعام ٦ : ١٥١]

وكان في العرب قبائل لا تمتد البنات ولا تقتل الأولاد، ومنهم من كان يستقبح ذلك ويفتدى الموءودة من ماله كزيد بن عمرو بن نفيل، وصعصة بن ناجية المجاشعي جد الفرزدق، الذي يقال إنه افتدى ستا وتسعين في الجاهلية. [رجب بن إبراهيم عبد العزيز

صقر، السيرة النبوية في القرآن والسنة، ١٩٩٨ : ١٩]

وكانوا يعاقرون الخمر، ويحتفون بها، حتى شغلت كثيراً من أشعارهم، ويتبارون في مجالس الميسر، حتى يعدون عدم المشاركة فيها عاراً، وانحدرت أوضاع المرأة عندهم إلى قاع سحيق، وشاع فيهم الرق كقانون من قوانين الحياة، وأصاب بنيانهم التفكك الاجتماعي حتى تناثرت أشلائه.

طبقات المجتمع الجاهلي:

كان المجتمع القبلي في الجاهلية ينقسم إلى ثلاثة طبقات اجتماعية: طبقة القبيل أو جمهور أبناء القبيلة الصرحاء، وطبقة الموالي الذين اندمجوا في القبيلة عن طريق الحلف أو الجوار، ثم طبقة العبيد والرقيق. [السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، بدون تاريخ: ٤٣٥]

ويقسم عمر فروخ العرب إلى ثلاثة أقسام هي:

أ. العرب البائدة: كعاد، وثمود، وعملاق، وسواها ممن لا يعرف

عن تفاصيل تاريخهم شيء.

ب. العرب العاربة أو القحطانية: أبناء يعرب بن يشجب بن

قحطان.

جـ. العرب المستعربة أو العدنانية: أبناء إسماعيل -عليه السلام-.

صفات العرب:-

للعرب صفات عديدة ذكر بعضها في القرآن الكريم والأحاديث النبوية والاشعار،
ومن أجمل صفاتهم :[السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ب/ت: ٤٤١]

(١) الكرم : كان العربي في أوقات السلم سخيا يبالغ في كرمه ويستهين

في ذلك. بالمال فهو يعتبر الكرم إحدى مظاهر التسيد.

(٢) الشجاعة : اتصف العرب بالشجاعة والبأس وعدم المبالاة بالموت.

(٣) العفة : إذا كان قد وجد من العرب في الجاهلية من انغمس في الملذات

وتغزل في النساء غزلا بعيدا عن البراءة، فقد كان من العرب من اتصف

بالعفة، وغض النظر عن نساء غيره، وكانت العفة من شروط السيادة

كالشجاعة والكرم، وكانوا يفتخرون بالعفة ويمدحون بها.

(٤) الوفاء : عرف العرب بالوفاء بالعهود، وبكراهية النكث والغدر.

حياة المرأة في العصر الجاهلي:

باستثناء بعض أوساط الأشراف الذين احتفظوا للمرأة بمكانتها بينهم، لم يكن للمرأة في أرض العرب حق يعترف به، أو قوة تستند إليها. إذا ولدت سبق النور إلى بصرها وجه أبيها وقد علاه الحزن، وكساه الهم العميق، وقد يقضى عليها دون ذنب أو جريرة ألا تستمر في الحياة أكثر من دقائق أو ساعات توأد بعدها، ويهاج على وجهه البريء التراب، فإن فرت من خطر الوأد لم يبق لها إلا حياة هي أقرب للموت منها للحياة، فكانت التي لم توأد مرة تمتد بها الحياة لتوأد في كل يوم ألف مرة. إن أراد وليها أن ينكحها فلا رأي لها أو نظر، وإن أراد زوجها أن يعلقها فيطلقها ثم يعيدها ثم يطلقها فيعيدها دون نهاية لذلك الوضع المهين لم يبق لها إلا أن تستسلم وتنتظر، ثم إذا مات عنها زوجها ورثها مع متاعه ابنه أو أخوه، أو حبسها أهله لتكون في خدمتهم وطاعتهم، فإن أرادت أن تتاجر وتشارك الرجال أسواقهم، طفف معها في المكيال، وأصابها الظلم غير مستتر، ثم هي مع هذا كله لا يحق لها طعام الرجال وشرابهم، إنما يتركون لها ما خلفته الموائد، وعافه النظر، فكان المرأة في هذه الأرض ليست إلا وسيلة متعة لرجال ليس لها عندهم إلا الظلم والقسوة والبطر.]

[www.islamonline.net

وكانت المرأة عندهم دميمة رخيصة، يتسلى بها في حفلات السمر. [علاء الدين آل

رشي وخلود إسماعيل معطي، في ظلال السيرة النبوية، ٢٠٠١: ٢٨] ورغم كل هذه الصورة

المظلمة للمرأة إلا أن بعض النساء بلغن مبلغ الرجال في الفروسية والشعر والحكمة كالخنساء ، والتجارة كالسيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وغيرهن من نساء العرب.

مظاهر الحياة الزوجية عند العرب:-

١- الزواج:-

تبدأ مرحلة تكوين الأسرة عند العرب كغيرهم من الأمم بالخطبة ثم حفلة الزفاف ، وكانت لهم في الجاهلية أنكحة كثيرة منها الصحيح الذي هو كنيح اليوم بخطبة وولي ، ومهر ، ومنها الفاسد ، كنيح الاستبضاع ، ونيح التوطؤ ، ونيح البغايا ، ونيح الشغار ، ونحوها ، والنيح الصحيح كان يلتزمه أكثر العرب ، ولاسيما الأشراف منهم. ويؤيد ذلك ما رواه البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة- رضي الله عنها-. أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء : نكاح النساء اليوم ، يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته ، فيصدقها ، ثم ينكحها. [محمد بن محمد أبو شهبه ، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، ١٩٩٨ : ٨٩] .

ومن أنواع النكاح الأخرى التي كانت سائدة عندهم [السيد عبد العزيز سالم،

تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ب/ت: ٤٤٦]:

أولاً: زواج الصداق أو البعولة - ويتم بأن يخطب الرجل من الرجل ابنته، فيصدقها

بصداق يحدد مقداره ثم يعقد عليها.

ثانياً: زواج المتعة - وهو زواج المرأة إلى أجل.

ثالثاً: زواج السبي - ويقضي بأن يتزوج الرجل المحارب من إحدى النساء اللاتي وقعن

سبياً، ولا يشترط في هذا الزواج أن يدفع الزوج صداقاً.

رابعاً: زواج الاماء - من حق العربي أن يتزوج من أمته، فإذا أنجب منها أبناء لا يحق لهم

أن يلحقوا بنسبه، بل يظلوا عبيداً له، وقد يعتقهم إذا رغب في ذلك.

خامساً: زواج المقت - وهو أن يتزوج الرجل زوجة أبيه كجزء من ميراثه.

(٢) الطلاق:-

وينتهي بناء الأسرة وتفكيكها الذي كان عندهم غير محدد بعدد حتى جاء الإسلام وحدده

بثلاث طلاقات فقط .

قال الله تعالى:

الطَّلَقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ

[البقرة ٢: ٢٢٩]

وقال الله تعالى:

فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ

[البقرة ٢: ٢٣٠]

ومن مظاهر الطلاق عندهم أن يقول الزوج لزوجته: أنت علي كظهر أُمي. وهنا تحرم عليه تحريماً موبداً حتى جاء الإسلام، وجعل الكفارة حلاً لهذه المسألة.

قال الله تعالى:

الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي
وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ
﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَ كُمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾
فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ
يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ

وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾

[المجادلة ٥٨ : ٢-٤]

٣) تعدد الزوجات:-

أما عند عدد الزوجات فقد كان العربي في الجاهلية لا يكتفي بزوجة واحدة، إما بقصد إعالتهم أو لغرض سياسي، إذا كان رئيساً بين قومه، بأن يصهر إلى عدد كبير من القبائل، حتى يرتبط معها برابطة المصاهرة، أو بقصد الإكثار من الذرية والتناسل. [السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ب/ت: ٤٤٦] كما كانوا يجمعون بين الأختين ويتزوج الابن امرأة أبيه.

٤) الرق:-

قبل بزوغ شمس الحق -رسالة محمد صلى الله عليه وسلم- على الدنيا كان الرق واقعاً يسرى بين الناس دون دهشة أو إنكار في الدولة الرومانية وغيرها، بين اليهود الذين نظموا أساليب الاسترقاق وفقاً لتعاليم التوراة بزعمهم الباطل، وبين النصارى الذين يطالعون رسالة "بولس" إلى أهل أفسس فيقرؤون فيها: "أيها العبيد أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعدة في بساطة قلوبكم للمسيح، ولا بخدمة العين كمن يرضى الناس، بل

كعبيد المسيح، وهكذا كان شأن العرب، يسترقون الأحرار بحد السيوف في المعارك، أو بالخطب والحيلة والغدر في أحوال أخرى". [www.islamonline.net]

لم يكن أحد يتحدث عن الرقيق إلا باعتبارهم متاعًا يحق لسيدته فيه التصرف كما يخلو له حتى إن أراد أن يزهق روحه لم يلمه في ذلك لائم، أو يعتب عليه عاقل، تكره الإماء على ممارسة البغاء؛ ليحصل سادتها الأجور، ويساق العبيد إلى العمل الشاق كما تساق البهائم والشاه، والأعجب من هذا كله ألا يسمع بين الرقيق صوت لمعارض أو ممانع. وهم يعلمون أنها قوانين الحياة وطبيعتها. [www.islamonline.net]

حياة العرب الاقتصادية قبل الإسلام

عاش العرب في أرض الجزيرة العربية منذ بداية التاريخ القديم في الصحراء والبادية والقفلات، كما سيطر بها قبائل، ولا توجد فيها أقاليم، وإنما فيها جبال من الحجر والطين والرمال، وكان لها أثره في حياتهم، وتطورهم الاقتصادي. (أحمد محمد عيسى، حياة العرب منذ ظهور الإسلام، ١٩٩٠، ص ١٢)

ومن مظاهر حياة العرب الاقتصادية قبل الإسلام -

١) الزراعة -

كانت هناك زراعة في مناطق نجد والحدود الغربية قامت الأعراس الحضرية كالسراة والطائف، والدمية، وأحد -

الفصل الثاني

والشمر بالواحة الكثرية، وكان حيا حياة كسوة في المنطقة، والحدود الحضرية والحضر، والدمية، وكانت - حياة العرب الاقتصادية

بلاد العرب عامة غابات، إنما قلما ظهر (الزجاج، والصنعة)

٢) التجارة -

كسائر البحاري، مكة كسوة حيا العرب قبل الإسلام خلافا في مكة والدمية، والطائف وغيرها، فمن سبل تبادل كان اقتصاد مكة يقوم أساسا على التجارة، وكانت سياسة الإبل والمهينات سببا في ازدهار مكة وكثرة رؤوس الأموال فيها منذ الإسلام.

حياة العرب الاقتصادية

يغلب من أرض الجزيرة العربية الطابع الصحراوي، والحر والجفاف، كأقطارها قليلة، ولا توجد فيها أنهار، وإنما فيها جداول صغيرة، وعيون وآبار، وكان لهذا تأثيره في حياتهم وثرواتهم الاقتصادية. [رجب بن إبراهيم بن عبد العزيز صقر، ١٩٩٠: ١٣]

ومن مظاهر حياة العرب الاقتصادية قبل الإسلام:

(١) الزراعة:-

كانت هناك زراعة في مناطق متفرقة في البلاد العربية ذات الأراضي الخصبة كاليمن، والطائف، والمدينة، ونجد، وخيبر، وما شابهها، ومن أشهر ماله قيمة مما يزرعونه: النخيل والتمر بأنواعه الكثيرة، وكان عليه اعتماد البدو في معيشتهم، والبن، والشعير والقمح، والخضر، والفاكهة، وكانت عندهم أيضا نباتات عطرية في جهات مختلفة، ولا توجد في بلاد العرب عامة غابات واسعة لقلّة المطر. [المرجع نفسه والصفحة]

(٢) التجارة:-

كان للتجاري مكانة كبيرة عند العرب قبل الإسلام خاصة في مكة ويثرب واليمن والطائف وغيرها. فعلى سبيل المثال كان اقتصاد مكة يقوم أساسا على التجارة. فكانت سياسة الإيلاف والمعهدات سببا في ازدهار مكة وتكاثر رؤوس الأموال فيها بسبب الانتقال

من التجارة المحلية إلى التجارة الدولية، وساعد النزاع بين الفرس والروم على ازدهار طرق التجارة البحرية بدل الطريق البري بين العراق والشام فكانت البضائع تنقل من الهند إلى اليمن ثم مكة فالشام، وصارت القوافل الكبيرة تمول من قبل عدد كبير من المكيين بشكل أسهم تزيد وتنقص حسب قدراتهم المالية، وهكذا ساعدت التجارة على التعميق أو اصر المجتمع المكي إذ ربطته بالمصالح إلى جانب وشائج القرى. [أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ١٩٩٣: ٧٧]

لقد انصرف العرب إلى التجارة، فكانت أكبر وسيلة للتكسب والرزق، وشهدت أرض الجزيرة رحلاتهم الدائبة شمالاً وجنوباً، صيفاً وشتاءً، إلى الشام و اليمن، ترويحاً لتجارهم المهمة، التي كانوا يعتمدون عليها، ويقيمون لها الأسواق الشهيرة: كعكاظ، وذى الحجاز، ومجنة، وغيرها. [محمد أبو شهبة، ١٩٩٨: ١٠٠] إلا أن تجارهم هذه، وأسواقهم تلك، كانت تتهددها حروبهم الدائمة، ومعاركهم الشرسة، وقبائل متناثرة في الصحراء لا تعرف لها حرفة سوى قطع طريق القوافل ونهبها؛ لذا فإن تجارهم الخافتة ما كادت تضيء إلا في الأشهر الحرم، وكان أهل الحجاز -العرب واليهود- يتعاطون الربا، ويبالغون فيه مبالغة شديدة، ولا يعتبرونه غبنًا أو منقصة خلق، إنما يرونه تجارة محضنة، فقد سرت فيهم

سريان الحياة الطبيعية. [www.islamonline.net]

وكان التعامل بالربا بينهم، وهو من المفاصد الاقتصادية التي قضى عليها الإسلام وكانت لهم أيضا معاملات أخرى في البيوع منها ما أقره الإسلام أو عدل فيه حتى يصير شرعا، ومنها ما حرمه كما هو مبين في كتب الحديث والفقه. [رجب بن إبراهيم بن عبد العزيز صقر، ١٩٩٠: ١٥]

وتعد مكة من أهم مراكز التجارة في بلاد العرب، فقد كانت مركزا للطريق التجاري بين اليمن وبلاد الشام، فعليها كانت تتدفق منتجات الشرق الأدنى من بلاد الفرات عن طريق خليج فارس واليمن، ومنتجات مصر الشام عن طريق الشام. [السيد عبد العزيز سالم، ب/ت: ٣٥٧] ولم يكن لعرب الشمال محصولات أو مصنوعات يتجاورون بها، فكانوا يعملون في نقل التجارة بين البلاد المختلفة أو يعملون في خفارة القوافل التجارية الغربية. [عمر فروخ، تاريخ صدر الاسلام والدولة الأموية، ١٩٧٠: ٤٢].

وكانت للعرب رحلتان عظيمتان شهيرتان هما: رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام، يذهبون فيهما آمنين بينما الناس يتخطفون من حولهم، هذا عدا الرحلات الأخرى التي يقومون بها طوال العام، وقد تمنن الله عليهم بهما. [محمد بن محمد أبو شهبة، ١٩٩٨: ١٠٠]

حيث يقول تعالى عز وجل:

لِيَلْبَسَ قُرَيْشٌ ① إِيْلَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ② فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ
هَذَا الْبَيْتِ ③ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَعَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ④

[قریش ١٠٦ : ١،٢،٣،٤]

الصادرات:-

كان من أهم صادرات العرب: الحيوانات وأشعارها وأصوافها وأوبارها، والبن والتمور، والمواد العطرية، وأصناف البخور والبرود اليمينية، والتوابل وغيرها، ومن أهم السواردات: الحبوب، والزيوت، والمنسوجات الشامية، والسكر، والزيت وغيره. [رجب

بن إبراهيم بن عبد العزيز صقر، ١٩٩٠: ١٤]

مصادر الثروة:-

جمعت مصادر الثروة عند العرب قبل الإسلام بين المواد العينية و الدينية ، فكانت ثروة أهل مكة تأتي معظمها من حج البيت، فالحج إلى جانب كونه مظهرا دينيا للعرب في الجاهلية، ووسيلة للاجتماع والالتقاء والتعارف، كان وسيلة من وسائل التكسب بالتجارة. [السيد عبد العزيز سالم، ب/ت: ٣٦٤].

٣) العملة :-

وكانت العملات السائدة في مكة والحجاز عامة الدينار والدرهم، وقد دل القرآن

الكريم إلى هذه الوحدات النقدية كما في قوله تعالى:

﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ
تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ
عَلَيْنَا فِي الْأُمُيَّسِنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾

[آل عمران ٣ : ٧٥]

وأما الدرهم لم تكن ببلاد العرب دار للسكة، وإنما كان تعامل العرب بهذه العملة

باعتبارهم وسطاء للتجارة بين الشرق والغرب. [المرجع نفسه: ٣٧٤]

٤) الصناعة :-

ما كان للعرب صناعة تعرف سوى ما كانت تغزل نساؤهم، وما كانوا يجيكونه

ويدبغونه في أهل اليمن، والحيرة، ومشارف الشام. [www.islamonline.net]

ومن الصناعات التي عرفها العرب صناعة الأسلحة من رماح وسيوف ودروع ونبال

وسكاكين ثم صناعة الفخار والنجارة لصناعة الأسرة والأرائك. [أكرم ضياء العمري،

١٩٩٣ : ٧٧] و تروى لنا كتب التراث أن سعد بن أبي وقاص كان يبري النبل، وكان الوليد بن المغيرة حداداً وكذلك كان العاص بن هشام أخو أبو جهل، وكان خباب بن الأرت قينا يعمل السيوف. [السيد عبد العزيز سالم، ب/ت: ٣٦٥]

كما عرف العرب صناعة الفخار، من قدور وجفان وصحاف وأباريق، وهي ألفاظ ورد ذكرها في القرآن الكريم. [المرجع نفسه و الصفحة]

قال الله تعالى:

وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِمِائِينَ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا
مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا
زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾

[الانسان ٧٦ : ١٥-١٧]

وقال الله تعالى:

وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾

[الغاشية ٨٨ : ١٥]

وقال الله تعالى:

بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾

[الواقعة ٥٦ : ١٨]

ثم قال الله تعالى:

يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ^ط وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ
الْأَعْيُنُ^ط وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾

[الزخرف ٤٣ : ٧١]

تربية المواشي:-

كانت عماد حياة البدو تربية النعم، والانتجاع بها في مساقط الغيث ومواطن الكلاء، وكانوا يأكلون من لحومها وألبانها، ويكتسون، ويصنعون خيامهم وأثاثهم من أوبرها وأصوافها، ويبيعون ما زاد عن حاجاتهم منها، وكان ثراؤهم بحسب ما يملكون من رؤوس الإبل، والبقر، والغنم.

الفصل الثالث

حياة العرب السياسية

حياة العرب السياسية

لم يكن للعرب في يوم من الأيام قبل الإسلام أمة واحدة تجمع شعبتهم، وتضم أطرافهم، بل كانوا قبائل متناثرة، فرقها الصحراء الشاسعة بمفاوزها، وجبالها، وأفتها الحروب المستعرة، والتي كانت تقوم بينها على أتفه الأسباب وأهونها.]

[www.islamonline.net

لقد كان لموقع شبه الجزيرة العربية الجغرافية، وطبيعة أرضها، وظروفها الاقتصادية أثر كبير في حالة أهلها السياسية، فقد كان قلب الجزيرة بمنأى عن احتلال أو استغلال المستعمرين، ولم يتجاوز نفوذ الاستعمار وسيطرته أطراف الجزيرة ذات الصب والنماء مثل بلاد اليمن التي كانت تابعة للفرس، وقد قامت دول في المناطق الخصبة أو التجارية في بلاد العرب، فكان لهم في اليمن، والعراق والشام، ونجد، ومكة، وبطرة دول وإمارات لها ملوك وأمراء يخضع أهلها لهم، كدول معين، وسبا وحمير باليمن، ودولة المناذرة بالعراق، ودولة الغساسنة بالشام، ودولة كندة بنجد، ودولة الأباطرة ببطرة، لكن أغلب الدول التي قامت في الجزيرة قبل الإسلام لم تكن مستقلة، كما أن الحكم فيها كان مطلقا استبداديا، غير أن الإمارة في مكة كانت دينية أكثر منها سياسية، وساعد على قيام إمارة فيها مركزها التجاري، ومكانتها الدينية لوجود الحرم الآمن فيها، فعاش أهلها في أمن بجواره،

وكان أول أمير عليها إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) ثم ابنه ثابت. [رجب بن إبراهيم

عبد العزيز صقر، ١٩٩٠: ١٥]

ويرى العلامة ابن خلدون في مقدمته أن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصيغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة، ويرجع ذلك في نظره إلى عدة أسباب، حيث يقول "والسبب في ذلك أنهم لخلق التوحش الذي فيهم أصعب الأمم انقيادا بعضهم لبعض للغلظة والأنفة وبعد الهمة والمناقشة في الرياسة؛ فقلما تجتمع أهواؤهم". [ابن

خلدون، مقدمة العلامة ابن خلدون، ١٩٩٩: ٢٦٦]

ثم يرى أن العرب هم أبعد الأمم عند سياسة الملك، ويعود ذلك من وجهة نظره إلى: "أنهم أكثر بداوة من سائر الأمم، وأبعد مجالا في القفر، وأغنى عن حاجات التلؤلؤ وحبوبها لاعتيادهم الشظف وخشونة العيش؛ فاستغنوا عن غيرهم فصعب انقياد بعضهم لبعض لإيلافهم ذلك وللتوحش؛ ورئيسهم محتاج إليهم غالبا للعصية التي بها المدافعة، فكان مضطرا إلى إحسان ملكتهم وترك مراغمتهم، لئلا يختل عليه شأن عصبته، فيكون فيها هلاكه وهلاكهم. وسياسة الملك والسلطان تقتضي أن يكون السائس وازعا بالقهر وإلا لم

تستقم سياسته. [المصدر نفسه: ٢٦٧]

ويصف أيضا "فبعدت طباع العرب لذلك كله عن سياسة الملك. وإنما يصيرون إليها بعد انقلاب طباعهم، وتبدلها بصبغة دينية تمحو ذلك منهم، وتجعل الوازع لهم من أنفسهم، وتحملهم على دفاع الناس بعضهم عن بعض." [نفسه: ٢٦٨]

النظام القبلي:-

يأتي النظام القبلي في مقدمة النظم السياسية التي عرفها العرب قبل الإسلام، حيث كان العرب يعيشون تحت حماية وستار القبيلة في نظام سياسي معرف ومحدد المعالم.

وتعتبر القبيلة هي الوحدة السياسية عند العرب في الجاهلية، ذلك لأن القبيلة هي مجموعة من الناس، يربط بينهم وحدة الدم (النسب)، ووحدة الجماعة، وفي هذه الرابطة نشأ قانون عرفي ينظم العلاقة بين الفرد والجماعة، على أساس من التضامن بينهما في الحقوق الواجبات، وهذا القانون العرفي كانت تتمسك به القبيلة في نظام السياسي والاجتماعي. والقبيلة لها رئيس يسمى ((السيد)) أو ((الشيوخ)) وأحيانا يطلقون عليه الأمير، أو الملك. [محمد بن أبو شهبه، ١٩٩٨: ٦٠]

طبقات القبيلة:-

وتتكون القبيلة عادة من طبقات ثلاث [رجب بن إبراهيم عبد العزيز صقر، ١٩٩٠

: [١٧ :

طبقة الأحرار: وهم أبناء القبيلة الصرحاء الذين يجمع بينهم الدم الواحد والنسب المشترك.

طبقة الموالي: وهم من انضم إلى القبيلة من العرب الأحرار من غير أبنائها بطريق الحلف أو

الحوار أو العتقاء من الأرقاء فيها.

طبقة الأرقاء: وهم المجلوبون إليها عن طريق الشراء أو أسرى الحرب، وهذه أدنى

الطبقات: حيث كان أهلها مقهورين مسخرين للعمل والخدمة لصالح أسيادهم، ويعيشون

في ظلم وحرمان.